مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثالث عشر– العدد الأول، ص:67-92، يناير2005

# الـزلازل فــي بــلاد الشــــام
# (من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري = القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي)

**خـالـد يونـس الخالـدي**
قسم التاريخ والآثار - الجامعة الإسلامية
ص.ب: 108 غزة – فلسطين

**ملخص:** جاءت هذه الدراسة لتسد النقص الكبير في مجال التوثيق التاريخي للزلازل.
فهي تهدف إلى التعرف على الزلازل التي ضربت بلاد الشام في المدة من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجريين.
وقـد قدمـت الدراسـة قـاعدة بيانات مهمة للزلازل التي ضربت بلاد الشام ، يظهر فيها تاريخ حدوث الـزلازل، ومقدار الخسائر البشرية والمادية التي نجمت عنها، والمناطق لتي ضربتها، واستخدمت في إعداد الدراسة مصادر أدبية وتاريخية قيمة، تزيد عن خمسة وعشرين مصدراً.
كمـا كشفت الدراسة أن بلاد الشام قد تعرضت خلال هذه المدة لنحو 79 زلزلة ، واستخلص الباحث من خلال المعلومات المفصلة عن هذه الزلازل نتائج وتوصيات مفيدة، يمكن أن تسهم في إنتاج أبحاث أخرى مهمة.
إن هذا العمل يقدم معلومات مهمة للمؤرخين والعلماء تمكنهم من الجمع بين الحقائق التاريخية والنظريات العلمية.

## Earthquakes In Al Sham Area
## In the Period from
(the First Hijri Century to the Forth Hijri Century; The Seventh Georgian Century to the Nineteenth Georgian Centurey)

**Abstract:** Due to the serious lack of historical documentation in the field of earthquake occurrences; the idea of this research was put forward.
Accordingly a thorough study and analysis of those earthquakes occurring during the period of *The First Hijri Century to the Forth Hijri Century* in Al-Sham area (i.e. Palestine, Jordan, Lebanon & Syria).

This research was carried out based on description methodology for each earthquake, specifying its occurrence date, its subsequent damage on humans and properties and its area of destruction. Making use of all available literature, with more than 25 main references.

About 79 earthquakes have hit the Al-Sham area during the selected research period. Detailed descriptions of these earthquakes have been introduced with conclusions and recommendations useful for further research .

This work forms a very strong base for historians & scientists to combine historical facts with science theories.

**مقدمة**

هذا هو البحث الثاني في سلسلة البحوث التي عزم الباحث على إعدادها حول تاريخ الزلازل في بلدان الدولة العربية الإسلامية، وكان البحث الأول بعنوان الزلازل في مصر من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجريين، أما هذا البحث فيتناول الزلازل في بلاد الشام من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجريين. وترجع أهميته إلى الأسباب الآتية:

1. ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، إذ لم أجد عنه أية دراسة تاريخية.
2. الأثر الكبير الذي لعبته الزلازل في حياة وحضارة السكان في بلاد الشام، وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية.
3. اهتمام بعض المؤرخين الأوائل بالتأريخ للزلازل في الدولة الإسلامية، وتقديم تفاصيل مهمة عن صفتها وآثارها، وتناثر هذه المعلومات وتبعثرها في بطون الكتب، وضرورة جمعها وإخراجها في دراسات تعالج الموضوع في بلاد الشام وغيرها من الأقطار، كل على حدة.
4. ن الزلازل ما تزال وسوف تبقى تهدد حياة وحضارة السكان في منطقتنا العربية والإسلامية.
5. أملاً في تسجيل معلومات عن كل الزلازل التي ضربت بلاد الشام – وغيرها من الأقطار الإسلامية لاحقاً -، وتقديمها إلى العلماء والباحثين المتخصصين في مجال الزلازل، لكي يفيدوا منها في تطوير هذا العلم، ويتعرفوا على طبيعة الأرض التي يدرسونها، وليتمكنوا من التنبؤ بموعد الزلزلة قبل وقوعها، إذ تحدث بعض المؤرخين المسلمين عن ظواهر طبيعية تحدث قبيل الزلزلة في بعض الأحيان.
6. إطلاع المهندسين على ما أحدثته الزلازل من تدمير في المباني، وخسائر في الأرواح عبر ثلاثة عشر قرناً من الزمان، لكي يتعرفوا على طبيعة الأرض، ويتعلموا من خلال تاريخ الزلازل وآثارها في منطقتهم، كيف يقيمون أبنية تقاوم الزلازل.

**ويتلخص منهج البحث في هذه الدراسة بالنقاط الآتية**

1. اعتماد المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على تقديم المعلومات مثلما قدمها لنا المؤرخون الأوائل، وذلك ثقة بقدرة مؤرخينا على تقديم وصف دقيق لمشاهداتهم، ولأن موضوع الزلازل بعيد عن التأثر بميول وأهواء المؤرخين، ورغبة في وصول هذه

المعلومات كاملة إلى العلماء والمتخصصين. وقد أكثر الباحث من ذكر النصوص التي قالها المؤرخون الأوائل، حتى لا يؤدي اختصارها وكتابتها بأسلوبنا المعاصر إلى ضياع معلومات قد تهم العلماء والباحثين في مجال الزلازل.

2. البعد عن الاستنتاج والاستنباط والتفسير فيما يتعلق بالأمور العلمية الخاصة بعلم الزلازل، وترك ذلك لجهود العلماء المتخصصين، وعرضها بصورة منظمة ودقيقة وشاملة تخدم المهتمين والباحثين المتخصصين في مجال الزلازل.
3. تسجيل المعلومات عن الزلازل حسب تسلسلها الزمنـي، بادئاً بالأقـدم، وفق ما قدمته مصادرنا من معلومات.
4. تسجيل كل المعلومات الواردة عن الزلازلة وآثارها في بلاد الشام، مع إضافة أسماء المناطق التي ضربتها الزلازلة نفسها، وفي الوقت نفسه خارج بلاد الشام، وأهم المعلومات المتوفرة عن آثارها في تلك المناطق، وذلك من أجل دراسات علمية أكثر دقة عن الزلازل في الأقطار العربية والإسلامية.

نقلت مصادرنا الإسلامية رواية اعتمدت فيها على علماء أهل الكتاب تفيد أن بلاد الشام قد رجفت أو تزلزلت بعد عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة كان في كل منها مصيبة، وأن هؤلاء العلماء كانوا ينتظرون بعدها رجفة عامة تحدث في الشام تؤدي إلى حدوث الكثير من المصائب، وأنها علامة لظهور النبي محمد ﷺ، وتذكر مصادرنا أيضاً أن هذه الرجفة قد حدثت فعلاً في السنة نفسها التي بعث فيها محمد ﷺ.(1-2/144،2-3/2،333-9/257-363) وإن صحت هذه الرواية فإن هذا يعني أن الثمانين زلزلة قد حدثت في بلاد الشام في المدة ما بين (30 -609م) ، وأن الزلزلة الحادية والثمانين قد وقعت سنة (610م) وهي سنة بعثة النبي محمد ﷺ.

ونحن نتعامل مع هذه المعلومات الصادرة عن علماء أهل الكتاب وفق المنهج الذي أوصى به النبي محمد ﷺ في الحديث الشريف: "ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم".(4-3/ 318)

وما يهمنا في هذا البحث هو الزلازل التي حدثت في بلاد الشام في العهد الإسلامي، وأولى هذه الزلازل وقعت سنة (13 هـ = 633م) أثناء تقدم الجيوش العربية الإسلامية لفتح الشام، حيث "ضربت فلسطين زلزلة"(5/37) استمرت ثلاثين يوماً، ورافقها انتشار الأوبئة في أنحاء مختلفة من البلاد.(6/45)

وضربت مدينة حمص في شتاء سنة (15 هـ = 636م) وأثناء حصار المسلمين لها زلزلة اتفق حدوثها مع تكبير المسلمين حول أسوار المدينة، وقد أدت إلى تهدم الكثير من دورها، وإلى إلقاء

الرعب في قلوب الروم، إذ أخذوا ينادون الصلح الصلح، فأجابهم المسلمون إلى الصلح، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بفتح المدينة.(1-190/4)

وفي سنة (38هـ=658م) وفي أثناء الصراع بين علي ومعاوية – رضي ا عنهما – ضربت فلسطين زلزلة قوية ، ثم تلتها زلزلة أخرى عام (39هـ= 659م) وصلت إلى الكثير من المدن والقرى، ولم تتوفر تفاصيل عن الخسائر التي سببتها هذه الزلازل في الأنفس والممتلكات.(7/ 198)

وفي سنة (43هـ=663م) تعرضت الشام إلى زلزلة، لم يصلنا من أخبارها غير أنها أدت إلى خراب في قلعة رعبان.( بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة وآخرهنون،مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم ينظر:8 -51/3-52).

وفي سنة (94هـ=712م) "كانت الرجفة بالشام"،(9-21/4،2-95/9،ينظر:10-413/1) ولا نملك عنها معلومات، غير ما ذكره القلقشندي في معرض حديثه عن الوليد بن عبد الملك (86-96هـ=705-714م)، حيث يقول: "وفي أيامه كانت زلازل عظيمة أقامت أربعين يوماً".(11-1/ 137) وبالرغم من عدم تحديده لسنة هذه الزلازل، إلا أنه من المرجح أنها سنة (94هـ) التي ذكر المؤرخون أنها سنة الرجفة بالشام، لأنه لم تصلنا أية أخبار عن زلازل وقعت في عهد الوليد بن عبد الملك غير هذه الزلزلة.

وقد حدثت زلازل في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-100هـ=717-718م)، لم تنص الروايات التاريخية على تاريخ حدوثها بالضبط ولا على الأماكن التي ضربتها. ومن المحتمل أن تكون بلاد الشام من بين هذه المناطق. يقول صاحب الجواب الكافي: "وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار، أما بعد فإن هذا الرجف شيء يعاقب ا عز وجل به العباد. وقد كتبت إلى سائر الأمصار يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا، فمن كان عنده شيء فليتصدق به، فإن ا عز وجل قال: قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى، وقولوا كما قال آدم: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين...".(12-30/1)

وضربت بلاد الشام في (رمضان سنة 130هـ= مايو – 748م) زلزلة عنيفة أدت إلى قتل " عشرات الآلاف من الناس، وتهدمت الكثير من الكنائس خاصة في صحراء بيت المقدس" .(5/ 112)

وذكر المنبجي أنها أصابت ساحل فلسطين وخسفت الكثير من الأماكن " وفقد فيها من الناس مائة ألف ونيف".(6/105-106)

وخربت هذه الزلزلة مدينة بيت المقدس، وأدت إلى سقوط الكثير من بيوتها على رؤوس أهلها، فقتل العديد منهم ولا سيما من أبناء الأنصار، وفي مقدمتهم أبناء محمد بن شداد بن أوس الأنصاري الذين تهدم عليهم المنزل ففنوا جميعاً ما عدا واحد منهم، وفقد والدهم إحدى رجليه تحت الردم.(3-409/22 ،13-14/6،290-238/1)

وتهدم بسبب هذه الزلزلة قسم من المسجد الأقصى، وظل الهدم قائماً حتى جاء العباسيون، وقام الخليفة المنصور بترميمه،(14-282/1-283) وقد أصاب الهدم أيضاً قبة الصخرة.(15-15/1529)

وفي سنة (187هـ= 802م)، زلزلت المصيصة،(ينظر:8-145/5) "فانهدم بعض سورها، ونضب ماؤهم ساعة من الليل"،(9-665/4 ،16-336/5 ،ينظر:2-193/10) وقد وصف ابن كثير هذه الزلزلة بأنها عظيمة.(2-193/10)

وفي سنة(232هـ=846م)، حدثت زلزلة أثرت في دمشق وحمص وأنطاكية، فهدمت كثيراً من دورها وقتلت العديد من سكانها، وعظم تأثيرها في قرى أنطاكية.(1-176/11)

وفي شهر (ربيع الآخر من سنة 233هـ= نوفمبر 847م) "رجفت دمشق رجفة شديدة لارتفاع الضحى،وانتقضت منها البيوت وتزايلت العظيمة، وسقطت عدة منازل وطاقات في الأسواق على من فيها، فقتلت خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان، وسقط بعض شرافات المسجد الجامع وتصدعت طاقات القبة في وسط الجامع مما يلي المحراب، وانقطع ربع منارة الجامع، فهرب الناس بالنساء، وهرب أهل الأسواق إلى مصلى العيد يبكون ويتضرعون ويصلون ويستغفرون إلى المغرب، ثم سكن ذلك فرجعوا، فأخذوا في إخراج الموتى من تحت الهدم. وذكر بعض من كان في دير مران أنه كان يرى مدينة دمشق وهي ترتفع وتستقر مراراً، وقال أهل قرية من عمل الغوطة عن الرجفة أنها انكفأت عليهم، فلم ينج منهم إلا رجل على فرسه، فأتى أهل دمشق فأخبرهم، وأصاب أهل البلقاء مثل ما أصاب أهل دمشق من هدم المنازل في ذلك اليوم وذلك الوقت وسقطت الحجارة من سور مدينتها، وسقط حائط لها عرضه ذراع في ستة عشر ذراعاً وخرجوا بنسائهم وصبيانهم فلم يزالوا في دعاء وضجيج حتى كف ا عنهم برحمته، وعظمت الزلازل بأنطاكية ومات من أهلها خلق كثير وكذلك الموصل، ويقال إنه مات من أهلها عشرون ألفاً".(1-189/11-190)

ويصف ابن تغري بردي هذه الزلزلة فيقول: "كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شرفات الجامع الأموي وتصدع حائط المحراب، وسقطت منارته، وهلك خلق تحت الردم، وهرب الناس إلى المصلى باكين متضرعين إلى ا ، وبقيت ثلاث ساعات ثم سكنت. وقال القاضي أحمد بن

كامل في تاريخه: رأى بعض أهل دير مران دمشق تنخفض وترتفع مراراً، فمات تحت الردم معظم أهلها. هكذا قال، ولم يقل بعض أهلها، ثم قال: وكانت الحيطان تنفصل حجارتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم امتدت هذه الزلزلة إلى أنطاكية فهدمتها، ثم إلى الجزيرة، فأخربتها، ثم إلى الموصل، يقال أن الموصل هلك من أهله خمسون ألفاً، ومن أهل أنطاكية عشرون ألفاً".(17-290/2 ،ينظر:18-413/1)

ويتحدث ابن العماد الحنبلي عن هذه الزلزلة فيقول: "فانتقضت منها البيوت،وزالت الحجارة العظيمة، وسقطت عدة طاقات من الأسواق على من فيها فقتلت خلقاً كثيراً، وسقطت بعض شرفات الجامع، وانقطع ربع منارته، وانكفأت قرية من عمل الغوطة على أهلها، فلم ينج منهم إلا رجل واحد، واشتدت الزلازل على أنطاكية والموصل ووقع أكثر من ألفي دار على أهلها فقتلتهم، ومات من أهلها عشرون ألفاً، وفقد من بستان أكثر من مائتي نخلة من أصولها فلم يبق لهـا أثر". (19-77/1،ينظر:20-11/12،33-233/1)

وفي (جمادى الأولى من سنة 239هـ= أكتوبر 853م) "زلزلت الدنيا في الليل، واصطكت الجبال، ووقع من الجبل المشرف على طبرية قطعة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً، فمات تحتها خلق كثير".(17-300/2 ،ينظر:19-91/1)

وفي (شوال من سنة 245هـ= يناير 860م) كانت "بأنطاكية زلزلة قتلت خلقاً كثيراً وسقط منها ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، وهرب أهلها إلى الصحارى، وتقطع جبلها الأقرع، وسقط في البحر فهاج البحر، في ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ منها فلا يدرى أين ذهب"(9-328/5- 329 ،ينظر:1-328/11 ،16-130/6،2-131-346/10 ، 17-19/2،219-107/1)

ويروي أبو شامة أن زلازل عظيمة وقعت بدمشق في (ذي القعدة من سنة 245هـ= فبراير 860م) .(21-339/1) وقد تحدث العديد من المؤرخين عن زلازل وقعت في بلاد الشام في هذه السنة لكنهم لم يشيروا إلى الشهر الذي وقعت فيه، ومن المحتمل أنه شهر ذي القعدة، وأنها تلك التي تحدث عنها أبو شامة، وعن هذه الزلازل يقول الطبري: "وفيها زلزلت بالس والرقة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأذنه وسواحل الشام، ورجفت اللاذقيـة فما بقي منها منزل ولا أفلت من أهلها إلا اليسير، وذهبت جبلة بأهلها" (9-328/5-329)

ويقول عنها ابن الأثير: "فتزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس وأذنة، وزلزلت الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية إلا اليسير، وهلك أهل جبلة"(16-130/6-131ينظر:1-2/1،328-10/ 346، 17-219/2).

وفي يوم الخميس،(2 شوال سنة 267هـ= 4 مايو 881م)، وقعت في بلاد الشام زلزلة عظيمة. وقد ضربت هذه الزلزلة أيضاً وفي الوقت نفسه كلاً من مصر وبلاد الجزيرة والأندلس والمغرب (16-307/6).

ولم تتوفر معلومات عن الخسائر التي أسفرت عنها هذه الزلزلة في بلاد الشام، غير أن الناصري يتحدث عن قوتها وآثارها في بلاد المغرب فيقول. "تهدمت منها القصور، وانحطت منها الصخور من الجبال وفر الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقطت السقوف والجدران وفرت الطيور من أوكارها وماجت في السماء زماناً حتى سكنت الزلزلة وعم هذه الرجفة جميع بلاد الأندلس سهلها وجبالها وجميع بلاد العدوة من تلمسان إلى طنجة ومن البحر الرومي إلى أقصى المغرب إلا أنه لم يمت فيها أحد لطفاً من ا تعالى بخلقه"(22-237/1).

وذكر الطبري أن زلزلة هائلة ضربت بغداد في سنة(267هـ= 881م)، لكنه لم يحدد تاريخها بالضبط، ومن المحتمل أنها الزلزلة نفسها التي ضربت كلاً من الشام ومصر والأندلس والمغرب، وقد أشار أيضاً إلى أنه رغم قوتها إلا أن ا تعالى وقى شرها وصرف مكروهها(9-540/5).

وفي سنة (331هـ=942م)، "حدث بدمشق زلزلة عظيمة سقط منها زهاء ألف دار، ومات تحت الردم خلق كثير، وخسفت قرية من قرى بعلبك، وخرج الناس من منازلهم إلى الصحارى"(11-1 /321).

وفي سنة (362هـ=972م)، زلزلت بلاد الشام، وهدمت الحصون، ووقع من أبراج أنطاكية عِدة، ومات تحت الردم خلق كثير"(17-66/4).

وفي سنة (393هـ=1002م) "زلزل الشام والعواصم والثغور، فمات تحت الهدم خلائق كثيرة" (17-207/4).

وقد شهدت الرملة زلزلة شديدة في سنة (425هـ= 1033م)، وعن هذه الزلزلة يروي ناصر خسرو أنه وجد على جدار مسجد الرملة كتابة تبين "أنه في [الخامس عشر من شهر محرم سنة 425هـ= 11 ديسمبر 1033م]، زلزلت الأرض بشدة هنا فخربت عمارات كثيرة، ولم يصب أحد من السكان بسوء"(23-54/1).

وهناك روايتان أخريان عن هذه الزلزلة تشتملان على تفاصيل متباينة ويفهم منهما وقوع خسائر بشرية، حيث يقول ابن تغري بردي: "وفيها زلزلت الرملة زلزلة هدمت ثلث مدينة الرملة، ونزل

البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك فرجع عليهم فغرق من لم يحسن السباحة"،(17-279/4) ويقول ابن العماد الحنبلي: "وزلزلت الرملة فهدم نحو من نصفها وخسف بقرى وسقط بعض حائط بيت المقدس، وسقطت منارة وجامع عسقلان وجزر البحر نحو ثلاثة فراسخ، فخرج الناس يتتبعون السمك والصدف، فعاد الماء فأخذ قوماً منهم"(19-228/2).

والبحر المقصود هنا هو البحر المتوسط. وأترك ظاهرة نزول البحر ورجوعه إلى ما يقدمه العلماء المتخصصون في الزلازل من تفسيرات، علماً بأنها تكررت في الرملة نفسها سنة (460 هـ=1067م) (1-248/8،16-2/8-381،96/12) وفي بلدانٍ وأزمانٍ مختلفة أخرى، فقد غار نهر قرب أنطاكية عندما زلزلت سنة (245هـ=1033م)،(9-328/1-329) ونضب ماء المصيصة عندما زلزلت سنة (187هـ=803م)، ساعة من الليل(9-665/4، 16-336/5) .

وفي سنة (434هـ=1042م) "زلزلت تدمر أيضاً وبعلبك، فمات تحت الهدم معظم أهل تدمر". (17-35/5) وفي وقت سابق من هذه السنة ضربت تبريز(أشهر مدن أذربيجان،وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص وفي وسطها عدة أنهار جارية والبساتين محيطة بها.ينظر:8-13/2) "زلزلة عظيمة هدمت قلعتها وسورها وكثيراً من دورها ومساكنها ونجا أميرها بنفسه، وأحصي من مات تحت الهدم فكانوا خمسين ألفاً"(17-35/5).

وفي (شهر شعبان من سنة 455هـ= أغسطس 1063م)، "كانت زلزلة بأنطاكية واللاذقية وقطعة مـن بلاد الروم وطرابلس وصور وأماكن من الشام، ووقع من سور طرابلس قطعة"(24-8/ 231).

وذكر ابن الأثير أن هذه الزلزلة كانت "عظيمة خرب منها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس (16-363/8).

ووقعت في فلسطين يوم الثلاثاء (11 جمادى الأولى سنة 460هـ=18 مارس 1068م) "زلزلة شديدة، خربت الرملة، وطلع الماء من رؤوس الآبار، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة، وانشقت الصخرة بالبيت المقدس، وعادت بإذن الله تعالى، وعاد البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون منه فرجع الماء عليهم فأهلك منهم خلقاً كثيراً(16-381/3 ينظر:25-216/2، 17-80/5 ، 11-26/1،343-421/1 ،3-41/62).

وتحدث ابن تغري بردي عن هذه الزلزلة، وذكر التفاصيل السابقة نفسها غير أنه أضاف إليها "أنها أهلكت أيلة ومن فيها"(17-80/5).

وذكر ابن الجوزي أيضاً التفاصيل السابقة لكنه قدم معلومات مختلفة عن عدد من ماتوا تحت أنقاض مدينة الرملة، إذ يقول: "وجاء كتاب بعض التجار في هذه الزلزلة، ويقول إنها خسفت

الرملة جميعها، حتى لم يسلم منها إلا دربان فقط، وهلك منها خمسة عشر ألف نسمة"(24-8/ 248 ينظر:2-96/12).

ووضح ما حصل للبحر المتوسط في هذه المنطقة فقال: "وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا، ودخل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع إليهم فأهلك خلقاً عظيماً منهم"(24-248/8 ينظر:17-80/5).

أما ابن كثير فوصف ما حدث للبحر بقوله: "وغار البحر مسيرة يوم وساخ في الأرض، وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها، ودخل الناس في أرضه يلتقطون، فرجع عليهم، فأهلك كثيراً منهم أو أكثرهم"(2-96/12).

وتحدث ابن الجوزي عن هذه الزلزلة فقال: "فمن الحوادث فيها (460هـ) أنه كان ثلاث ساعاتٍ من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى وهو الثامن عشر من آذار زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها، فذهب أكثرها وانهدم سورها، وعم ذلك بيت المقدس وتنيس وانخسفت أيلة كلها، وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه، ومشى الناس فيه ثم عاد إلى حاله، وتغيرت إحدى زوايا الجامع بمصر، وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان"(1-526/8 ينظر:2-12/ 99،19-309/2).

وقد وقعت الزلزلة ببلاد الحجاز في الوقت نفسه الذي وقعت فيه بفلسطين، ولحقت وادي الصفراء وخيبر، وشعر بها سكان الرحبة والكوفة(17-80/5).

وفي (سنة 467هـ=1074م)، "كانت الزلزلة بأنطاكية فأخربت منها كنائس ومنازل وبعض سورها"(27-480/1).

وبعد أربع سنواتٍ من وقوع الزلزلة فتح المسلمون أنطاكية، وأصلحوا ما خرب من سورها بسبب الزلزلة، واضطروا إلى هدم أحد الأبراج من أساسه وإعادة بنائه من جديد(27-481/1).

وتعرضت الشام إلى زلزلة عظيمة في سنة (484هـ=1091م)، وكانت أنطاكية الأكثر تضرراً. يروي ذلك ابن تغري بردي فيقول: "وفيها وقع بالشام زلزلة عظيمة، ووافق ذلك تشرين الأول، وخرج الناس من دورهم هاربين، وانهدم معظم أنطاكية، ووقع من سورها نحو من تسعين برجاً" (17-132/5).

وفي جمادى الآخرة من سنة (508هـ= نوفمبر 1114م)، ضربت الشام زلزلة هائلة وصلت إلى أرض الجزيرة، وأدت إلى وقوع خسائر فادحة، إذ يقول ابن الأثير"كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرهما، فخربت كثيراً من الرها*(8-106/3)وحران*(8-235/2) وسميساط* (8-258/3) وبالس* (8-328/1) وغيرها وهلك خلق كثير"،(16-157/9) ويقول ابن كثير.

"وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة، هدمت منها ثلاثة عشر برجاً، ومن الرها بيوتاً كثيرة، وبعض دور خراسان، ودوراً كثيرة في بلاد شتى، فهلك من أهلها نحو من مائة ألف وخسف بنصف قلعة حران وسلم نصفها وخسف بمدينة سميساط وهلك تحت الردم خلق كثير"[(54)] (2-12/ 178،ينظر:19-21/2).

وقد ضربت بلاد الشام في سنة (532هـ=1137م) زلزلة عظيمة امتدت إلى الجزيرة والعراق، "وانهدم كثير من البيوت، ومات تحت الهدم خلق كثير"(2-212/12) .

وتحدث المؤرخون عن زلزلة عظيمة سنة (533 هـ=1138م) كان مركزها مدينة جنزة*(8-2/ 171) "أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفاً فأهلكتهم، وكانت الزلازلة عشرة فراسخ في مثلها"،(24-78/10، 20-403/20-404، 17-264/5، 2-215/12، 26-438/1، 19-102/2) وذكروا "أنه خسف بجنزة، وصار مكان البلد ماء أسود، وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يبكون على أهاليهم"[(57)](24-78/10) .

وقد وصلت هذه الزلازلة إلى بلاد الشام وإلى مناطق عديدة من العالم، وكان تأثيرها كبيراً أيضاً في مدينة حلب "إنها كانت بالدنيا كلها، وإنما كانت بحلب أعظم، جاءت ثمانين مرة، ورمت أسوار البلد وأبراج القلعة، وهرب أهل البلد إلى ظاهرها"(17-264/5،ينظر:2-215/12).

والملاحظ أن ابن الأثير تحدث عن هذه الزلازلة، وأكد عدد القتلى نفسه وهو مائتين وثلاثين ألفاً، وجاء بتفاصيل أخرى، لكنه أرخ لها في سنة (534هـ= 1139م)(16-315/9). وأرى أن التاريخ الأدق هو(533هـ= 1138م)، لأنه التاريخ الذي أجمع عليه المؤرخون وعلى رأسهم ابن الجوزي الأقرب إلى الحدث من ابن الأثير.

ويذكر أبو شامة زلزلة ضربت مناطق من الشام سنة (546هـ=1152م) فيقول: "وقد وردت الحكايات بحدوث زلزلة وافت الليلة الثالثة عشرة من جمادى الآخرة [الثلاثاء 25-9-1151م]، اهتزت الأرض لها ثلاث رجفات في أعمال بصرى*(8-414/2، 28-253/1) وحوران*(8-2/ 317، 28-474/1) وما والاها من سائر الجهات، وهدمت عدة وافرة من حيطان المنازل ببصري وغيرها ثم سكنت بقدرة من حركها سبحانه وتعالى(272/21).

وضربت الشام زلزلة أخرى بتاريخ(2 شوال 546هـ= الجمعة 11-1-1152م) قبيل الظهر، اهتزت لها الأرض ثلاث هزات هائلة، وتحركت الدور والجدران ثم سكنت(21-275/1).

وفي سنة (551هـ=1156م) جاءت الزلازلة العظمى بالشام(20-410/20)، وتكرر حدوث الزلازل في هذه السنة وفي السنة التي تليها، وكانت زلازل هاتين السنتين أشد الزلازل التي عرفتها الشام وأكثرها قتلاً وتدميراً، "وكان ابتداؤها في شهر ا رجب سنة إحدى وخمسين

وخمس مائة [فبراير – 1156م] وهلك بها من هلك من الخلق فكان نحواً من عشرة آلاف نسمـة(21-1/336).

ويتحدث أبو شامة عن زلازل سنة 551 هـ ، ويجعل بدايتها شهر شعبان فيقول: " في ليلة الثاني والعشرين من شعبان [8 أكتوبر 1156م]، وافت زلزلة هائلة ، وجاءت قبلها وبعدها مثلها في النهار وفي الليل، ثم جاء بعد ذلك ثلاث دونهن، بحيث أحصين ست مرات وفي ليلة الخامس والعشرين منه جاءت زلزلة ارتاع الناس منها في أول النهار وآخره، وتواصلت الأخبار من ناحية حلب وحماة بانهدام مواضع كثيرة، وانهدام برج من أبراج أفامية(مدينة حصينة من سواحل الشام، وكورة من كور حمص.8-227/1) بهذه الزلزلة المباركة. وذكر أن الذي أحصي عدده منها تقدير الأربعين، وما عرف مثل ذلك في السنين الماضية والأعصار الخلية. وفي التاسع والعشرين من الشهر بعينه [الثلاثاء 16 أكتوبر 1156م] وافت زلزلة آخر النهار وبالليل ثانية في آخره. وفي أول شهر رمضان [18-10-1156م] زلزلة مروعة وثانية وثالثة، وفي ثالث رمضان ثلاث زلازل وأخرى وقت الظهر، وأخرى هائلة أيقظت النيام وروعت القلوب انتصاف الليل وفي ليلة نصف رمضان زلزلة هائلة أعظم مما سبق، وعند الصباح أخرى. وفي الليلة التي تليها زلزلتان أولها وآخرها. وفي اليوم الذي بعد يومها. وفي ليلة الثالث والعشرين زلزلة مزعجة. وفي ثاني شوال زلزلة أعظم مما تقدم، وفي سابعه وسادس عشره وفي اليوم الذي جاء بعده أربع زلازل، وليلة الثاني والعشرين منه، ودفع ا تعالى عن دمشق وضواحيها ما خاف أهلها من توالي ذلك وتتابعه برأفته بهم ورحمته لهم فله الحمد والشكر. لكن وردت الأخبار من ناحية حلب بكثرة ذلك فيها وانهدام مساكنها. وأما شيزر فإن الكثير من مساكنها انهدم على سكانه. بحيث قتل منهم العدد الكثير من أرواحهم. وأما حماة فكانت كذلك . وأما باقي الأعمال الشامية فما عرف ما حدث فيها من هذه القدرة الباهرة(21-1/330-332).

ويقدم أبو شامة تفاصيل دقيقة أيضاً عن زلازل سنة (552 هـ= 1157م)، التي ضربت بلاد الشام فيقول: "ففي ليلة تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة وتلاها أخرى وكذا في ليلة العشرين واليوم بعدها، وتواصلت الأخبار من ناحية الشمال بعظيم تأثير هذه الزلازل وفي ليلة الخامس والعشرين من جمادى الأولى وافت أربع زلازل، وضج الناس بالتهليل والتسبيح والتقديس وفي ليلة رابع جمادى الآخرة وافت زلزلتان. وتواصلت الأخبار من ناحية الشمال بأن هذه الزلازل أثرت في حلب تأثيراً أزعج أهلها وأقلقهم، وكذا في حمص، وهدمت مواضع فيها. وفي حماة وكفر طاب وأفامية وهدمت ما كان بني من مهدوم الزلازل الأول، وحكي أن تيماء أثرت فيها هذه الزلازل تأثيراً مهولاً(21-1/332).

وفي يوم الاثنين(4 رجب سنة 552هـ= 11 اغسطس 1157م) ضربت بلاد الشام زلزلة عنيفة (3-21/43،235-1/332)، سجل تفاصيلها ابن الأثير حيث يقول: "في هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل قوية خربت كثيراً من البلاد وهلك فيها ما لا يحصى كثرة ، فخرب منها بالمرة حماة وشيزر وكفر طاب والمعرة وأفامية وحمص وحصن الأكراد وعرقة(بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق وهي في سفح جبل، بينها وبين البحر نحو ميل، وعلى جبلها قلعة لها.8-4/109) واللاذقية وطرابلس وأنطاكية وأما ما لم يكثر فيها الخراب ولكن خرب أكثره في جميع الشام، وتهدمت أسوار البلاد والقلاع، فقام نور الدين محمود في ذلك المقام المرضي وخاف على بلاد الإسلام من الفرنج، حيث خربت الأسوار، فجمع عساكره وأقام بأطراف البلاد. فلم يزل كذلك حتى فرغ من أسوار البلاد. وأما كثرة القتلى فيكفي أن معلماً كان بالمدينة وهي مدينة حماة ، ذكر عنه أنه فارق المكتب لمهم عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم، قال المعلم فلم يأت أحد يسأل عـن صبـي كـان لـه بالمكتب"(16-9/413).

وقد ذكرت بعض كتب التراجم هذه الزلزلة، في معرض ذكرها لتاريخ وفاة المترجم لهم. يقول ابن عساكر: "توفي علي بن مرضي في زلزلة حماة يوم الاثنين رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة(3-43/235). ويقول صاحب وفيات الأعيان في معرض ترجمته لعلي بن منقذ "أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الإثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة(29-3/411). ويبدو أن صاحب الوفيات قد أخطأ في تحديد التاريخ، إذ تبين بعد الرجوع إلى قوائم التواريخ الهجرية الدقيقة أن يوم الاثنين يوافق 4 – رجب – 552 هـ، وليس 3 رجب من هذه السنة. وقد أخطأ كذلك الإمام أحمد عندما جعل تاريخ هذه الزلزلة هو يوم الاثنين 8 رجب 552هـ، لأن يوم 8 رجب من هذه السنة يوافق يوم الجمعة وليس يوم الاثنين.

وعن هذه الزلزلة يقول أبو شامة : "وفي رابع رجب نهاراً وافت بدمشق زلزلة عظيمة لم ير مثلها فيما تقدم، ودامت رجفاتها حتى خاف الناس على أنفسهم ومنازلهم وهربوا من الدور والحوانيت والسقائف ، وانزعجوا وأثرت في مواضع كثيرة ورمت من فص الجامع الشيء الكثير الذي يعجز عن إعادة مثله ثم وافت عقيبها زلزلة في الحال، ثم سكنتا بقدرة من حركهما(21-1/332).

ويتحدث ابن الجوزي عنها فيقول: "ووصل الخبر في رمضان بزلازل كانت بالشام عظيمة في رجب تهدمت منها ثلاثة عشر بلداً، ثمانية من بلاد الإسلام وخمسة من بلاد الكفر، أما بلاد الإسلام فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب وأفامية وحمص والمعرة وتل حران، وأما بلاد الإفرنج فحصن الأكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وأنطاكية، فأما حلب فأهلك منها مائة نفس ، وأما حماة

فهلكت جميعها إلا اليسير، وأما شيزر فما سلم منها إلا امرأة وخادم لها، وهلك جميع من فيها وأما كفر طاب فما سلم منها أحد، وأما أفامية فهلكت وساخت قلعتها، وأما حمص فهلك منها عالم عظيم، وأما المعرة فهلك بعضها، وأما تل حران فإنه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة، وأما حصن الأكراد وعرقة فهلكتا جميعاً، وهلكت اللاذقية فسلم منها نفر... وأما طرابلس فهلك أكثرها وأما أنطاكية فسلم بعضها(24-176/10-177).

ويقول ابن كثير: "وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ، هلك بسببها خلق كثير لا يعلمهم إلا ا ، وتهدم أكثر حلب وحماة وشيزر وحمص وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمعرة وأفامية وإنطاكية وطرابلس(2-236/12).

وعن زلازل شهر رجب هذه يقول ابن تغري بردي: "ووقعت أبراج قلعة حلب وغيرها، وهلك جميع من كان في شيزر إلا امرأة واحدة وخادماً، وساخت قلعة أفامية، وانشق تل حران نصفين، وظهر فيه صنم قائم في الماء، وخربت صيداء وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع قلاع الفرنج، وعمل شعراء ذلك العصر في هذه الزلزلة أشعاراً كثيرة(17-325/5).

ويروي أبو شامة تفاصيل هذه الزلزلة فيقول: "وفي رجب المذكور زلزلة، وفي وسطه زلزلة، وفي آخره زلزلة، وفي ليلة الجمعة ثامن رجب زلزلة مهولة أزعجت الناس، وتلاها في النصف منها ثانية، وعند انبلاج الصبح ثالثة، وكذلك في ليلة السبت وليلة الأحد وليلة الإثنين، وتتابعت بعد ذلك بما يطول به الشرح. ووردت الأخبار من ناحية الشمال بما يسوء سماعه ويرعب النفوس ذكره، بحيث انهدمت حماة وقلعتها وسائر دورها ومنازلها على أهلها من الشيوخ والشبان والأطفال والنسوان، وهم العدد الكثير والجم الغفير، بحيث لم يسلم منهم إلا القليل اليسير، وأما شيزر فإن ربضها سلم إلا ما كان خرب أولاً، وأما حصنه المشهور فإنه انهدم على واليها تاج الدولة بن أبي العساكر بن منقذ، ومن تبعه إلا اليسير ممن كان خارجاً ، وأما حمص فإن أهلها كانوا قد اختلفوا منها إلى ظاهرها فسلموا وتلفت مساكنهم وتلفت قلعتها . وأما حلب فهدمت بعض دورها، وخرج أهلها منها إلى ظاهر البلد وكفر طاب وأفامية وما والاها ودنا منها وبعد عنها من الحصون والمعاقل إلى جبلة وجبيل فأثرت بها الآثار المستبشعة، وأتلفت سلمية وما اتصل بها إلى ناحية الرحبة وما جاورها، ولو لم يدرك العباد والبلاد رحمة ا تعالى ولطفه ورأفته لكان الخطب أفظع(21-333/1).

وفي ليلة الإثنين (29 رجب 552هـ= 5 سبتمبر 1157م) ضربت دمشق زلزلة تحدث عنها أبو شامة أيضاً فقال: "وأما أهل دمشق فلما وافتهم الزلزلة في ليلة الإثنين التاسع والعشرين من رجب ارتاع الناس من هولها، وأجفلوا من منازلهم والمسقف إلى الجامع والأماكن الخالية من البنيان،

خوفاً على أنفسهم، ووافت بعد ذلك أخرى، ففتح البلد وخرج الناس إلى ظاهره والبساتين والصحراء وأقاموا عدة ليال وأيام على الخوف والجزع يسبحون ويهللون ويرغبون إلى خالقهم ورازقهم في اللطف بهم والعفو عنهم(21-334/1).

كما تحدث عن زلزلة أخرى ضربت بلاد الشام في (24 رمضان 552هـ= 30 أكتوبر 1157م) حيث قال: "وفي الرابع والعشرين من رمضان وافت دمشق زلزلة روعت الناس وأزعجتهم، لما وقع في نفوسهم مما قد جرى على بلاد الشام من تتابع الزلازل فيها، ووافت الأخبار من ناحية حلب بأن هذه الزلزلة جاءت فيها هائلة فقلقلت من دورها وجدرانها العدد الكثير، وأنها كانت بحماة أعظم مما كانت في غيرها، وأنها هدمت ما كان عمر فيها من بيوت يلتجأ إليها، وأنها دامت فيها أياماً كثيرة في كل يوم عدة وافرة من الرجفات الهائلة يتبعها صيحات مختلفات توفي على أصوات الرعود القاصفة المزعجة فسبحان من له الحكم والأمر، وتلا ذلك ردفات متوالية أخف من غيرهن(21-334/1).

ويواصل أبو شامة حديثه عن زلازل هذه السنة فيقول: "فلما كان ليلة السبت العاشر من شوال [14 نوفمبر 1157م] وافت زلزلة هائلة بعد صلاة عشاء الآخرة أزعجت وأقلقت وتلاها في إثرها هزة خفيفة وكذا ليلة العاشر من ذي القعدة [13 ديسمبر 1157م] وفي غدها زلازل ، وليلة الثالث والعشرين [26 ديسمبر 1157م] والخامس والعشرين منه أيضاً [28 ديسمبر 1157م] زلازل نفر الناس من هولها إلى الجامع والأماكن المنكشفة وضجوا بالتكبير والتهليل والتسبيح والدعاء والتضرع إلى ا  تعالى. وفي يوم الجمعة انسلاخ ذي القعدة [3 يناير 1156م] وافت زلزلة رجفت لها الأرض وانزعج لها الناس(21-334/1-335).

وقد أورد بعض المؤرخين روايات طريفة وهم يتحدثون عن آثار الزلازل التي ضربت بلاد الشام سنة (552هـ= 1157م)، ومن ذلك قول ابن الأثير: "فلما خربت القلعة (شيزر) هذه السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين بها أحد، وسبب هلاكهم أجمعين أن صاحبها ختن ولداً له وعمل دعوة للناس وأحضر جميع بني منقذ عنده في داره وكان له فرس يحبه ولا يكاد يفارقه، وإذا كان في مجلس أقيم الفرس على بابه، وكان المهر في ذلك اليوم على باب الدار، فجاءت الزلزلة، فقام الناس ليخرجوا من الدار، فرمح الفرس رجلاً كان أولهم فقتله، وامتنع الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم، وخربت القلعة، وسقط سورها، وكل بناء فيها، ولم ينج منهم إلا الشريد(16-415/9).

وقول ابن أبي جرادة في معرض ترجمته لصاحب قلعة شيزر محمد بن سلطان بن منقذ: "وكانت الزلزلة قد خربت شيزر في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وسقطت القلعة على أخيه وأولاده

وزوجته الخاتون أخت شمس الملوك يعني بنت بوري بن طغتكين، فسلمت المرأة وحدها دونهم، ونشبت من الردم وخلصت، وجاء نور الدين محمود إلى شيزر، وطلب من امرأته أن تعلمه بالمال وهددها ، فذكرت له أن الردم سقط عليها وعليهم ونشبت هي دونهم، ولا تعلم بشيء، وإن كان لهم شيء فهو تحت الردم، وكان شرف الدولة غائباً، فحضر بعد الزلزلة، وعاين ما فعلت بشيزر وأخيه. وشاهد امرأة أخيه بعد العز في ذلك الذل فعمل:

ليس الصباح من المساء بـأمثل | فأقول لليل الطويل ألا انجـلي
شلَّـت يـد الأيـام إن قسيهـا | ما أرسلت سهماً فأخطأ مقتـلي
لي كل يوم كربـة مـن نكبـة | يهمي لها جفني وقلبي يصطلي
لو عاينت عينـاك قلعة شيـزر | والستر دون نسائها لم يسبـل
لرأيت حصنـاً هائـل المـرأى | غدا متهلهلاً مثل النقا المتهلهلَ(27-1614/4 ).

والجدير بالذكر أن بني منقذ يملكون قلعة شيزر منذ أن انتزعها جدهم علي بن منقذ من يد الصليبيين سنة ( 474هـ= 1081م)(20-553/18)، ومن طرائف هذه الزلزلة أيضاً أن صاحب شيزر محمد بن سلطان بن منقذ "كان قد ابتنى داراً وزخرفها، وجلس فيها، وعنده أولاده وبنو عمه وحاشيته وهم يتفرجون على قرد عندهم ، فجاءت الزلزلة وهدمت الدار عليهم فلم ينج منهم غير القرد(27-146/1).

وقد تعامل نور الدين محمود وغيره مع الحكام اللاحقين مع الزلازل التي تعرضت لها بلاد الشام بكل جدية ومسئولية(ينظر:27-146/1). فبعد الزلزلة التي دمرت شيزر توجه إليها نور الدين وضمها إلى دولته، وعمر أسوارها ودورها وأعادها جديدة(16-415،18/9-146،21/4-1/ 26-356،45/1، 27-1640/4) وكذلك فعل بمدينة حماة، وكل ما خرب بالشام بهذه الزلزلة، فعادت البلاد كأحسن ما كانت(21-356/1،ينظر:26-45،11/1-40/2)

وقد نتج عن زلازل سنة (552هـ= 1157م) في بلاد الشام فواجع إنسانية مؤلمة تركت أثراً كبيراً في نفوس العديد من الشعراء، الذين فقد بعضهم كل أهله وأقربائه، يقول ابن تغري بردي عن ذلك: "وعمل شعراء ذلك العصر في هذه الزلزلة أشعاراً كثيرة(17-325/5) وذكر أبو شامة منها قول الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ:

نمنـا عـن المـوت والمعـاد | وأصبحنا نظن اليقين أحلاماً.
فحـركتنـا هـذي الـزلازل | أي تيقظوا كم ينام من نامـا(21-325/1)

وقوله واصفاً هذه الزلزلة معلقاً على قيام بعض الناس بعدها بهجرة الدور وبناء الأكواخ الخشبية والعيش فيها :

ماجت بهم أرضهم حتى كأنهم ركاب بحر مع الأنفاس تضطرب
فنصفهم هلكوا فيها ونصفـهم لمصرع السلف الماضين يرتقـب
تعوضوا من مشيدات المنـازل بالأكواخ فهي قبور سقفها خشـب(21-1/336).

وقوله يرثي أهله الذين هلكوا بالزلازل بحصن شيزر:

ما استدرج الموت قومـي فـي هلاكهم ولا تخـرمهـم مثنـى ووحدانـا
فكنـت أصبـر عنهـم صبـر محتسب وأحمل الخطب فيهم عـز أو هانـا
وأقتدي بالورى قبلـي فكـم فقـدوا أخاً وكـم فارقـوا أهـلاً وجيرانـا
لكن سقب المنايا، وسـط جمعهـم رغا فخـروا علـى الأذقـان إذعانـا
وفـاجـأتهـم مـن الأيـام قـارعة سقتهـم بكـؤوس المـوت ذيفانـا
ماتوا جميعاً كرجع الطرف وانقرضوا هل ما ترى تاركـاً للعيـن إنسانـا
لم يترك الموت منهم مـن يخبرنـي عنهم فيوضـح مـا قالـوه تبيانـا
بادوا جميعاً ومـا شـادوا فـوا عجبـاً للخطـب أهلك عمـاراً وعمرانـا
هـذي قصورهـم أمسـت قبورهـم كذاك كانوا بها مـن قبـل سكانـا
ويـح الـزلازل أفنـت معشـري فإذا ذكرتهم خلتني في القوم سكرانا(21-1/337).

وقال الأمير حميد بن أبي الفياض بن مالك بن منقذ من بني عم صاحب شيزر (ت: 558هـ = 1162م) في أهله بعد زلزلة شيزر سنة (552هـ = 1157م):

من سره أن يرى من دهره عجباً فليأتنا وظلام الليل مسـدول
يرى الأحبة صرعى والديار على عروشها ونطاق المجد محلول(27-6/2976).

وفي (15 ربيع الأول 553هـ=16 إبريل 1158م) وقعت زلزلة في حلب روعت أهلها وأزعجتهم، وزعزعت مواضع مـن مساكنهـا، ثـم سكنت بقـدرة محركهـا سبحانـه وتعالى(21-1/375).

وفي ليلة (الخامس والعشرين من ربيع الأول 553هـ = 25 إبريل 1159م) "وافت زلزلة في دمشق روعت وأقلقت ثم سكنت(21-1/375).

وفي ليلة (الثالث والعشرين من رجب 553هـ = 19 أغسطس 1158م) "وافت زلزلة عند تأذين الغداة، ثم أخرى في الليلة بعدها وقت صلاة الغداة(21-376/1). وقد استغل الصليبيون هذه الزلزلة وهاجموا جيش نور الدين محمود، وكادوا أن يهزموه، لكنهم فشلوا بفضل ثبات نور الدين ومجموعة يسيرة من جنده(21-376/1).

وقد ترجم ابن عساكر لأبي سهل عبد الرحمن بن مدرك، وذكر أنه توفي في زلزلة حماة في (رجب سنة 553هـ = أغسطس 1158م)(3-398/35 ). وهذا يعني أن حماة كانت إحدى المدن الشامية التي ضربتها الزلزلة في رجب 553هـ.

وفي (1 محرم 554هـ= 23 يناير 1159م) ضربت الشام زلزلة عظيمة في وقت الضحى، وتلاها زلزلتان دونها في القوة(21-381/1 ).

كما ضربت الشام زلزلة أخرى في (9 جمادى الأولى سنة 554هـ= 29 مايو 1159م) يحدثنا عنها أبو شامة فيقول: "هبت ريح عاصفة شديدة، أقامت يومها وليلتها، فأتلفت أكثر الثمار، صيفها وشتويها، وأفسدت بعض الأشجار، ثم وافت آخر الليل زلزلة هائلة، ماجت موجتين أزعجت وأتلفت(21-385/1).

وفي (12 شوال 565هـ= 28 يونيو 1170م)، ضربت الشام زلزلة، أسهب المؤرخون في وصفها، فقال ابن الأثر: "في هذه السنة أيضاً (565 هـ) ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلها، وعمت أكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد وأشدها كان بالشام فخربت كثيراً من دمشق وبعلبك وحمص وحماة وشيزر وبعرين وحلب وغيرها، وتهدمت أسوارها وقلاعها، وسقطت الدور على أهلها، وهلك منهم ما يخرج عن الحد، فلما أتاه الخبر سار إلى بعلبك ليعمر ما انهدم من سورها وقلعتها، فلما وصلها أتاه خبر باقي البلاد وخراب أسوارها وقلاعها وخلوها من أهلها، فجعل ببعلبك من يعمرها ويحفظها، وسار إلى حمص، ففعل مثل ذلك، ثم إلى حماة، ثم إلى بعرين، وكان شديد الحذر على سائر البلاد من الفرنج، ثم أتى مدينة حلب، فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد، فإنها كانت قد أتت عليها، وبلغ الرعب ممن نجا كل مبلغ وكانوا لا يقدرون يأوون إلى مساكنهم خوفاً من الزلزلة، فأقام بظاهرها، وباشر عمارتها بنفسه، فلم يزل كذلك حتى أحكم أسوار البلاد وجوامعها. وأما بلاد الإفرنج فإن الزلازل أيضاً عمت بها كذلك، فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفاً من نور الدين عليها، فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده خوفاً من الآخر(16-24/10،ينظ:21-154/2-155،29-409/3).

وقال فيها الذهبي: "جاءت زلازل عظام بالشام ، ودكت القلاع وأفنت خلقاً(20-417/20). وفي معرض ترجمته لسنان بن سلمان بن محمد البصري ذكر الذهبي أن سنان قد عرج من حجر وقع عليه في هذه الزلازلة(20-185/21).

وذكر في عبره أن بعض من تحدثوا بالتفصيل عن هذه الزلازلة قالوا أنه " هلك بحلب تحت الهدم ثمانون ألفاً"(18-189/4 ). وقال ابن كثير : "وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وعمت أكثر الأرض، وتهدمت أسوار كثيرة بالشام، وسقطت دور كثيرة على أهلها، ولا سيما بدمشق وحمص وحلب. وبعلبك سقطت أسوارها وأكثر قلعتها، فجدد نور الدين عمارة أكثر ما وقع بهذه الأماكن"(2-261/12 ).

وقال ابن العماد الحنبلي: "في شوال منها كانت الزلزلة العظمى بالشام، ووقع معظم دمشق، وشرفات جامع بني أمية، ووقع نصف قلعة حلب والبلد وهلك من أهلها ثمانون ألفاً، ووقعت قلعة حصن الأكراد ولم يبق لسورها أثر"(19-215/2 ).

ونقل أبو شامة عن العماد الأصفهاني قوله: "كانت الزلزلة بحلب قد خربت دار محي الدين"(حاكم حلب سنة 565ه،21-157/2-158)، وسلبت قراره وغلبت اصطباره وجلبت أفكاره فكتبت إليه قصيدة مطلعها:

لو كان من شكوى الصبابة مشكياً لعدى على عدوى الصبابة معديا(21-158/2).

وقد مر بنا سابقاً كيف أثرت الزلازل على سكان الشام ودفعت كثيراً منهم إلى اتخاذ منازل من خشب . وها هي زلازل سنة (565هـ = 1170م) تدفع حتى بنور الدين محمود (ت: 570هـ = 1174م) إلى اتخاذ بيت من خشب "فلما جاءت سنة الزلزلة بنى بإزاء تلك الصفة بيتاً من الأخشاب، مأمون الاضطراب، فهو يبيت فيه ويصبح، ويخلو بعبادته ولا يبرح، فدفن في ذلك البيت الذي اتخذه حمى من الحمام، وأذن بناؤه لبانيه بالانهدام"(21-309/2 ).

ومن الأشعار التي قيلت في هذه الزلزلة قصيدة للعماد الأصفهاني مطلعها:

هل لعالي الهوى من الأسر فادي ولساري ليل الصبابة هادي

جنبوني خطب البعاد فسهل كل خطب سو النوى والبعـاد(21-156/2).

وهزت بلاد الشام زلزلة عظيمة في (شعبان من سنة 597 هـ= مايو 1201م)، تحدث عنها العديد من المؤرخين وذكروا تفاصيل كثيرة فقال ابن الأثير: "وفي شعبان تزلزلت الأرض بالموصل وديار الجزيرة كلها وحماة وانخسفت قرية من قرى بصرى ، وأثرت في الساحل

الشامي أثراً كبيراً، فاستولى الخراب على طرابلس وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع، ووصلت الزلزلة إلى بلاد الروم، وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دوراً"(16-575/10-576).

وذكرها ابن نظيف الحموي باختصار فقال: "وفيها جاءت الزلزلة العظيمة التي أخربت الساحل وأكثر بلاد الفرنج"(30-25/1).

وفصل الذهبي حديثه عنها فقال: "وتمت زلزلة كانت حركتها كالغربلة في جوف الليل، فصح عندي أنها حركت من قوص إلى الشام، وتعفت بلاد كثيرة، وهلك أمم لا تحصى ، وأنكت في بلاد الفرنج أكثر، وسمعنا أنها وصلت إلى خلاط، وجاءني كتاب من الشام فيه: كادت لها الأرض تسير سيراً، والجبال تمور موراً، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة، وأتت دفعتين الأولى مقدار ساعة أو أزيد، والثانية دون ذلك لكن أشد، وفي كتاب آخر دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف، وأن صفد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها.قلت وفي هذا الكتاب خسف وإفك، وفيه أن عرقه وصافينا خسف بهما"(20-220/22).

وروى الذهبي عن أبي شامة قوله: "و في شعبان جاءت زلزلة عمت الدنيا في ساعة واحدة ، فهدمت نابلس فمات تحت الهدم ثلاثون ألفاً، وهدمت عكا، وصور وجميع قلاع الساحل ورمت بعض المنارة الشرقية وأكثر الكلاسة والمارستان وعامة دور دمشق وهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ستة عشر شرفة. وتشققت قبة النسر- إلى أن قال والعهدة عليه – وأحصي من هلك في هذه السنة فكان ألف ألف ومائة ألف إنسان، ثم قال: نقلت ذلك من تاريخ أبي المظفر سبط ابن الجوزي"(20-221/22،ينظر:18-296/4، 17-174/6، 455/2601، 19-328/2).

وذكر ابن كثير هذه الزلزلة وأضاف بعض التفصيلات ، حيث يقول: "وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثرة، وتخربت محال كثيرة ، وخسف بقرية من أرض بصرى، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء كثير، وأخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة، ومات بها وبقراها ثلاثون ألفاً تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون، وسقط غالب قلعة بعلبك، مع وثاقة بنيانها، وانفرق البحر إلى قبرص، وقد حذف بالمراكب منه إلى ساحله ، وتعدى إلى ناحية الشرق، فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون، حتى قال صاحب مرآة الزمان إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلاً تحتها، وقيل إن أحداً لم يحص من مات منها وا   سبحانه أعلم"(2-328/13).

وانفرد ابن العماد الحنبلي بذكر زلازلة ضربت بعض مناطق الشام في (شعبان سنة 598هـ= إبريل 1202م)، حيث يقول: "وفيها جاءت زلزلة عظيمة في شعبان قلعة حمص ورمت المنظرة التي على القلعة وأخربت ما بقي من نابلس"(19-334/2).

وأرى في أن ابن العماد الحنبلي قد نقل هذه المعلومة عن مؤرخ تحدث عن الزلازلة السابقة التي ضربت الشام في شعبان سنة 597هـ، لكنه أخطأ وأرخ لها في سنة 598هـ . وذلك لأنه ذكر وقوعها في شهر شعبان وهو الشهر الذي وقعت فيها الزلازلة السابقة، ولأن أحداً من المؤرخين الذين اعتادوا أن يؤرخوا للزلازل لم يذكر هذه الزلازلة ، ولعله نقل هذه المعلومة عن النسابة الذي أرخ للزلازلة السابقة التي وقعت في شعبان 597هـ، وجعلها في 598هـ، والذي أكد الذهبي أنه أخطأ ووهم عندما فعل ذلك(ينظر:20-222/22).

وفي سنة (600هـ = 1203م)، ضربت الشام زلزلة عظيمة، ووصلت إلى بلدان أخرى مجاورة، "وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت أكثر البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس، ووصلت إلى الموصل والعراق وغيرها، وخربت من مدينة صور سورها وأثرت في كثير من الشام"(16-293/10-294،ينظر:2-37/13).

وفي سنة (608هـ= 1211م)، هزت الشام زلزلة أثرت في الكرك والشوبك ووصلت إلى بلدان مجاورة، يتحدث عنها ابن كثير فيقول: "وفيها كانت زلزلة عظيمة شديدة بمصر والقاهرة، هدمت منها دوراً كثيرة، وكذلك بالكرك والشوبك هدمت من قلعتها أبراجاً، ومات خلق كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم"(2-62/10).

وفي سنة (660هـ= 1261م)، "وقعت رجفة عظيمة في الشام وفي بلاد الروم، ويقال إنه حصل لبلاد التتر خوف شديد أيضاً"(2-235/13، ينظر:31-358/1).

ويفصل القلقشندي الحديث عن هذه الزلازلة فيقول: "وقع بالديار المصرية بمصر والقاهرة والوجهين القبلي والبحري والبلاد الشامية دمشق وصفد والكرك والشوبك وغيرها وسواد العراق زلزلة شديدة تساقطت منها الأبنية، وتشققت الجبال، وتقطعت الصخور، وتفجرت الأرض عيوناً، وخرج الناس من مساكنهم هاربين إلى الصحارى، وظهر أثرها في النيل والبحر الملح، وطما البحر لسببها، حتى أغرق قماش القصارين، وتكسرت القوارب والسفن، وتهدمت الجدران ومنارات الجوامع، ووقع جانب عظيم من منارة الإسكندرية"(11-114/2-115).

وفي (شهر صفر سنة 692هـ= يناير 1293م)، "زلزلات ناحية الكرك، وسقط من تلفيتا أماكن كثيرة"(2-333/13)

ويذكرها ابن تغري بردي بشيء من التفصيل فيقول: "فيها حصل ببلاد غزة والرملة وقاقون والكرك زلزلة عظيمة، وكان معظم تأثيرها بالكرك، بحيث انهدم ثلاثة أبراج من قلعتها، وبنيان كثير من دورها وأماكنها"(17-36/8).

وتأثرت الشام بشكل طفيف بزلزلة عظيمة ضربت مصر يوم الخميس (23 ذي الحجة سنة 702 هـ= 8 أغسطس 1303م)، حيث يقول ابن كثير: "وكان جمهورها بالديار المصرية، وتلاطمت بسببها البحار، فكسرت المراكب، وتهدمت الدور، ومات خلق كثير لا يعلمهم إلا ا ، وشققت الحيطان، ولم ير مثلها في هذه الأعصار. وكان منها بالشام طائفة، لكن كان ذلك أخف من سائر البلاد غيرها"(2-27/14).

وفي شهر محرم سنة (722هـ = يناير 1322م)، "حصلت زلزلة عظيمة بدمشق وقى ا شرها"(2-101/14).

وفي ربيع الأول، (سنة 727هـ = يناير 1327م) "حصلت زلزلة بالشام وقى ا شرها"(2-14/ 128).

وفي (رجب 739هـ= يناير 1339م)، "هلك تحت الزلزلة بطرابلس (الشام) ستون نفساً"(18-6/ 204، ينظر:19-120/3).

وفي (ذي الحجة سنة 741هـ= مايو 1341م)، "كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام والإسكندرية، مات فيها تحت الردم ما لا يحصى، وغرقت مراكب كثيرة، وتهدمت جوامع ومآذن لا تعد"(19-127/3).

وفي يوم السبت(15 شعبان 744هـ= 2 يناير 1344م)، ضربت الشام زلزلة تحدث عنها الذهبي فقال: "في منتصف شعبان كانـت الزلزلـة العظمـى العامـة، فهدمـت مدينـة منبج"(18-6/ 235).

وقال عنها ابن كثير: "وفي يوم السبت الخامس عشر من شعبان جاءت زلزلة بدمشق لم يشعر بها كثير من الناس لخفتها و الحمد والمنة، ثم تواترت الأخبار بأنها شعثت في بلاد حلب شيئاً كثيراً. لم يبق منها إلا القليل، وأن عامة الساكنين بها هلكوا تحت الـردم، رحمهـم ا "(2-211/14).

وفي (سنة 768هـ= 1366م)، كانت زلزلة هائلة بصفد، (19-210/3)، لم أجد ذكراً لها عند غير ابن العماد الحنبلي وفي (سنة 863هـ = 1458م) كانت الزلزلة المهولة بمدينة الكرك أخربت أماكن من قلعتها ودورها وأبراجها"(17-127/16).

وفي يوم الأحد (17 محرم 886هـ= 18 مارس 1481م)، وقعت زلزلة بمدينة دمشق أدت إلى سقوط شرافة جامع دمشق على قاضي الحنفية بمصر شرف الدين بن عبد، فمات منها"(31-1/ 494).

وآخر زلزلة ضربت بلاد الشام في (القرن الثالث عشر الهجري = التاسع عشر الميلادي) حسب ما وجدته في مصادرنا ترجع إلى (13 محرم 1225هـ = 17 فبراير 1810م) (ينظر:32-3/ 290،585-291)، إذ يذكر الجبرتي أن أخبار هذه الزلزلة وصلت إليه في شهر (صفر سنة 1225هـ = 7 مارس 1810م).

ويروي ما وصله فيقول: "وفيه وصلت الأخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة في الوقت الذي حصلت فيه بمصر، إلا أنها كانت أعظم وأشد وأطول مدة، وحصل في بلاد كريت إتلافات كثيرة، وهدمت أماكن ودوراً كثيرة، وهلك كثير من الناس تحت الردم، وخسفت أماكن، وتكسر على ساحل مالطة عدة مراكب، وحصل أيضاً باللاذقية خسف، وحكى الناقلون أن الأرض انشقت في جهة من اللاذقية، فظهر في أسفلها أبنية انخسفت بها الأرض قبل ذلك ، ثم انطبقت ثانياً"(32-3/291).

## الخاتمة ونتائج البحث

تم بعون الله تعالى الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحث من خلاله إلى العديد من النتائج، وأهمها:

-أن بلاد الشام قد تعرضت لأكثر مـن تسع وسبعين زلزلة خـلال ثلاثـة عشـر قرناً (ق1 – 13هـ).

-أن القرن الذي شهدت فيه بلاد الشام أكثر الزلازل وأعنفها كان القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، إذ تجاوزت فيه الأربعين زلزلة، وبلغ عدد القتلى في واحدة منها (شعبان 597 هـ = مايو 1201م) نحو مليون ومائة ألف إنسان.

-أن الزلازل قد أثرت كثيراً في مجتمع بلاد الشام إذ قتل وشرد بسببها الكثير من السكان، ودمرت بسببها العديد من المدن العامرة.

-أن أكثر مناطق الشام تعرضاً وتأثراً بالزلازل خلال مدة الدراسة هي مناطق ومدن سوريا الحالية، وأن أقلها تعرضاً وتأثراً بها هي مناطق ومدن فلسطين الحالية.

-أن أكثر المدن الفلسطينية إصابة بالخسائر البشرية والمادية بسبب الزلازل هي نابلس والرملة.

-أن المناطق الداخلية من بلاد الشام تعرضت لزلازل أكثر وأعنف من المناطق الساحلية.

-أن العديد من الزلازل التي ضربت بلاد الشام، ضربت في الوقت نفسه، مناطق أخرى خارج الشام كمصر والعراق وبلاد المغرب والأندلس.

-أن الزلازل التي ضربت بلاد الشام رافقها في بعض الأحيان تأثيرات وظواهر طبيعية وبيئية، كغور بعض الأنهار، وجزر كبير في مياه البحر، وتصاعد أعمدة من الدخان الأسود المنتن.

-أن الزلازل في بلاد الشام قد تسببت في كوارث وفواجع إنسانية مؤلمة، حركت مشاعر وأقلام العديد من شعراء الشام.

-أن حكام السلمين في بعض العصور تحملوا مسئولية تعمير ما خربته الزلازل من بنيان، وعوضوا الناس عن بعض خسائرهم المادية.

-أن بلاد الشام معرضة للزلازل، والواجب على حكامها وعلمائها ومهندسيها أخذ التدابير الواقية لأرواح أهلها وممتلكاتهم.

## المصادر والمراجع

1-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، (ت: 597هـ).

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حتى 257هـ)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا (12 جزءاً)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (1412هـ = 1992م).

2-. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت: 774هـ)

البداية والنهاية، (14 جزءاً)، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت.

3-ابن عساكر، علي بن حسين بن هبة ا (ت: 571هـ)

- تاريخ مدينة دمشق، (70ج)، تحقيق: عمر بن غرامة العموري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990- 1996م.

4-أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت: 275هـ).

سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (4 أجزاء)، بيروت، دار الفكر، د.ت

5-Theophanes

The chronicle of theophanes; A.D. 602-813, An English Translation by: Harry Turtledve, University of pennsylavania press, (Pennsylavania: 1964)

6-المنبجي، أغنابيوس بن قسطنطين (توفي في بداية القرن الرابع الهجري).

- المنتخب من تاريخ المنبجي، انتخبه: عبد السلام تدمري، دار المنصور، (طرابلس- لبنان: 1986م).

7-أبو الرب، هاني

* تاريخ فلسطين في صدر الإسلام، دار الشروق، منشورات بيت المقدس، ط1، 2002م.

8-يا قوت، يا قوت بن عبد ا الحموي أبو عبد ا ، (ت: 626هـ)

معجم البلدان، (5أجزاء)، بيروت، دار الفكر، د.ت.

9-الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (ت: 310هـ)

تاريخ الأمم والملوك، (5 أجزاء)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ.

10-ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد ا البصري الزهري، (ت: 230هـ ).

تكملة الطبقات الكبرى، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة)، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1408هـ.

11-القلقشندي، أحمد بن عبد ا ، (ت: 821هـ)

مآثر الإنافة في معالم الخلافة (جزء واحد)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م

12-ابن قيم الجوزية، محمد أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد ا ، (ت: 751هـ)

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (1ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

13-ابن عساكر،علي بن حسين بن هبة ا (ت:571ه).

تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه: عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، 1979م.

14-مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد العليمي، (ت:927هـ)

- الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، 2ج، مكتبة المحتسب، عمان، 1973م.

15-Editoral, staff Umayyads, Encyclopedia judaica, volume 15, (Jerusalem:1978)

16-ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت: 630هـ).

- الكامل في التاريخ، (15ج)، تحقيق: أبي الفداء عبد ا القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ - 1995م.

17-ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، (ت: 874هـ).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، د.ت.

18-الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: 748هـ).

- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1948م.

19-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن العماد (ت: 1089هـ).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب،( 4ج)، دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت.

20-الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت: 748هـ).

سير أعلام النبلاء، 23ج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي

21-أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت:665هـ)

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1997م.

22-الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، (ت: 1279هـ)

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ط1، 1997م.

23-ناصر خسرو، (ت: 394هـ)

سفر نامه، 1ج، تحقيق: يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط3، 1983م.

24-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، (ت: 597هـ).

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (من 257هـ)، (6 أجزاء)، بيروت، دار صادر، ط1، 1358 هـ.

25-السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: 562هـ).

التحبير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي سالم،( 1ج)، (د.ت)، (د.ط).

26-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ).

تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1371هـ - 1952م.

27-ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد.

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط1، 1988.

28-البكري معجم ما استعجم

29-ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت: 681هـ).

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، (8ج)، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1968.

30-ابن نظيف الحموي، أبي الفضائل محمد بن علي.

التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، (1ج) تحقيق: د. أبو العبد دودو، دمشق، مطبعة الحجاز، 1981م.

31-النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت: 978هـ)

الدارس في تاريخ المدارس، (2ج)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 1410هـ.

32-الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت: 1241هـ).

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار،( 3ج)، بيروت، دار الجيل، د.ت.